تكثيف الدبلوماسية الاميركية بانتظار «الدخان الأبيض»

يبدو لمتتبع المواقف والتصريحات الاميركية الرسمية، وشبه الرسمية، في الآونة الاخيرة، ان هناك وجهات نظر مختلفة، هامة، داخل الادراة الاميركية (وداخل الاوساط المؤثرة فيها) حيال كيفية التعامل مع اسرائيل، وحكومة اسحق شامير بالذات، في الفترة الحرجة الحالية التي تعصف بالمنطقة، منذ الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة.

واذا كان تفاعل وجهات النظر هذه لم يؤد، بعد، الى بروز أزمة حقيقية في العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، فان العديد من المراقبين الاميركيين لا يستبعد توسّع الهوة السياسية بين الطرفين، بشكل ملحوظ، في مرحلة لاحقة، خاصة اذا لم تتراجع تل ـ أبيب عن بعض المواقف التي تعتبرها واشنطن عقبة أمام مبادرة شولتس، بل تقويضاً اسرائيلياً متعمّداً لتلك المبادرة.

وبالطبع، ينبغي التوقف، بحرص وحذر شديدين، عند أي كلام صادر عن اوساط أميركية ازاء امكان تدهور العلاقات، أو بروز أزمة فعلية مع اسرائيل، لطبيعة العلاقات السياسية والاستراتيجية الثابتة، والمستمرة، بين البلدين؛ وللمصلحة الاميركية الواضحة في الظرف الراهن في التأثير على الجانب العربي، وكسب ثقته، ودفعه نحو اتخاذ المواقف المتفهمة لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

لكن الواقع ان الادارة الاميركية وجدت نفسها في وضع جديد، ومعقّد، في علاقتها مع اسرائيل. وكما هو منتظر، نبع السبب الرئيس لهذا الوضع من معطيات اقليمية وليس من صلب العلاقة الثنائية ذاتها. فمن جهة، جاءت سياسة اليد التي تضغط على الزناد بسرعة، والتي يتبعها الجيش الاسرائيلي في الارض المحتلة، لتتطابق، الى حد بعيد، مع اهداف التحرك الاميركي الجديد في المنطقة. ولكن، من جهة أخرى، حاولت واشنطن، بقدر الامكان، ان تبعد عن نفسها تهمة المسؤولية عن العواقب المباشرة لسياسة «القبضة الحديدية» الاسرائيلية. ويبدو ان الادارة الاميركية قد حاولت ان تجمع ما بين دعم السياسة الاسرائيلية، موضوعياً، وان تتنصل من جوانبها البشعة، في آن؛ بالاضافة الى اعتبار النتائج السياسية والاستراتيجية الناجمة عنها «فرصة فريدة» (على حد قول هنري كيسنجر) من أجل توسيع رقعة النفوذ الاميركي في المنطقة، وقيام واشنطن بمبادرة جديدة، بغية تحقيق هذا الهدف.

ويمكن القول، ان التهمة التي ترفعها بعض الاوساط الاسرائيلية ضد الولايات المتحدة، والقائلة ان السياسة الاميركية حيال اسرائيل تتميز بالرياء وغياب التناغم، لها ما يبررها، خاصة في قولها ان شولتس «يعطي المحاضرات» لتل ـ ابيب، في حين أنه يعمل جاهداً لاستثمار الوضع الجديد الذي خلقته الانتفاضة الفلسطينية، باتجاه دعم المصالح والاهداف الاميركية في المنطقة.

وكأن ذلك لم يكن كافياً؛ فاذا برئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، يصرح بأن «هذه الوثيقة [مبادرة شولتس] صعبة التنفيذ، وغير معدة اعداداً جيداً، وتفرض اقصر الجداول الزمنية، ولا تحتوي شيئاً يضمن السلام والامن لاسرائيل... وانها محاولة لارضاء العرب؛ واعتراضي على عقد مؤتمر دولي للسلام لا لبس فيه. والشيء الوحيد الذي أقبله في وثيقة شولتس هو توقيعه» (**انترناشيونال هيرالد تربيون**، ١٢ ـ ١٣/٣/١٩٨٨).